عظم الله عز وجل نفسه عما قال فيه النصارى يعني ان الذي له ملك السموات والارض هو الذي يستحق الالهية لا ما قالت
النصارى من الهية المسيح وامه لانهما من جملة من في السموات والارض فهما عبيده وفي ملكه وقيل هو جواب لسؤال
مضمر هو في الكلام كانه لما وعد الصادقين بالثواب العظيم قيل من يعطيهم ذلك فقال الله له ملك السموات والارض
وهو على كل شيء قدير والله اعلم باسرار كتابه

لتفسير سورة الانعام

فصل في ذكر نزولها روى
مجاهد عن ابن عباس ان سورة الانعام مما نزل بمكة وهذا قول الحسن وقتادة وجابر بن زيد وروى يوسف بن مهران
عن ابن عباس قال نزلت سورة الانعام جملة ليلا بمكة وحولها سبعون الف ملك وروى ابو صالح عن ابن
عباس قال هي مكية نزلت جملة واحدة نزلت ليلا وكتبوها من ليلتهم غير ست ايات منها فانهن مدنيات وهي قوله
تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الى اخر الثلاث ايات وقوله تعالى وما قدروا الله حق قدره الاية وقوله تعالى
ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الي الى اخر الايتين وذكر مقاتل نحو هذا وزاد ايتين وهي قوله تعالى والذين
اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق الاية وقوله تعالى الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم
الاية وروي عن ابن عباس وقتادة انهما قالا هي مكية الا ايتين نزلتا بالمدينة قوله وما قدروا الله حق قدره
وقوله وهو الذي انشا جنات معروشات وغير معروشات الاية ولما نزلت سورة الانعام ومعها سبعون الف
ملك قد سدوا ما بين الخافقين لهم زجل بالتسبيح والتحميد فقال النبي صلى الله عليه وسلم سبحان ربي العظيم سبحان
ربي العظيم وخر ساجدا قال البغوي وروي عنه مرفوعا من قرا سورة الانعام صلى عليه السبعون الف ملك ليله
ونهاره وذكره بغير سند بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل الحمد لله الذي خلق السموات والارض قال كعب الاحبار
هذه الاية اول اية في التوراة واخر اية في التوراة قوله تعالى وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الاية وفي رواية عنه ان اخر اية
في التوراة اخر سورة هود وقال ابن عباس افتتح الله الخلق بالحمد لله فقال الحمد لله الذي خلق السموات والارض
وختمهم بالحمد فقال تعالى وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين وفي قوله الحمد لله تعليما للعباد كيف يحمدونه
اي قولوا الحمد لله وقال اهل المعاني لفظه خبر ومعناه الامر اي احمدوا الله وانما جاء على صيغة الخبر وفيه معنى الامر لانه ابلغ
في البيان من حيث انه جمع الامرين ولو قيل احمدوا الله لم يجمع الامرين فكان قوله الحمد لله ابلغ في البيان من حيث انه جمع
الامرين ولو قيل احمدوا الله لم يجمع الامرين وكان قوله الحمد لله ابلغ وقد تقدم معنى الحمد في تفسير فاتحة الكتاب بما فيه
مقنع الذي خلق السموات والارض اي احمدوا الله الذي خلق السموات والارض وانما خصهما بالذكر لانهما اعظم
المخلوقات فيما يرى العباد لان السماء بغير عمد ترونها وفيها العبر والمنافع والارض مسكن الخلق وفيها ايضا العبر
والمنافع وجعل الظلمات والنور الجعل هنا بمعنى الخلق وخلق الظلمات والنور قال السدي يريد بالظلمات ظلمات
الليل وبالنور نور النهار وقال الحسن يعني بالظلمات الكفر وبالنور الايمان وقيل يعني بالظلمات الجهل وبالنور العلم
وقيل الجنة والنار قال قتادة خلق الله السموات قبل الارض وخلق الظلمة قبل النور وخلق الجنة قبل النار وروي
عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق خلقه في ظلمة ثم القى عليهم من نوره فمن
اصابه ذلك النور اهتدى ومن اخطاه ضل ذكره البغوي بغير سند ثم الذين كفروا بربهم يعدلون يعني ان الذين كفروا
بعد هذا البيان بربهم يشركون واصل العدل مساواة الشيء بالشيء والمعنى انهم يعدلون بالله غير الله ويجعلون لله
عديلا من خلقه فيعبدون الحجارة مع اقرارهم بان الله خلق السموات والارض وقال النضر بن شميل الباء في قوله
بربهم بمعنى عن بربهم يميلون وينحرفون من العدول عن الشيء وقيل دخول ثم في قوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون
دليل على معنى لطيف وهو انه تعالى دل به على انكاره على الكفار العدل به وعلى تعجيب المؤمنين من ذلك ومثال
ذلك ان تقول لرجل اعطيتك واحسنت اليك وانت تشكوني وتجحد احساني اليك فتقول ذلك منكرا عليه ومتعجبا

س

من فعله قوله تعالى هو الذي خلقكم من طين يعني انه تعالى خلق ادم من طين وانما خاطب ذريته بذلك لانه اصلهم
وهم من نسله وذلك لما انكر المشركون البعث وقالوا من يحيي العظام وهي رميم اعلمهم بهذه الاية انه خلقهم من طين
وهو القادر على اعادة خلقهم وبعثهم بعد الموت قال السدي لما اراد الله عز وجل ان يخلق ادم بعث جبريل
الى الارض لياتيه بقبضة منها فقالت الارض اني اعوذ بالله منك ان تنقبض مني فرجع ولم ياخذ منها شيئا
فقال يا رب عاذت بك فبعث الله ميكائيل فاستعاذت فرجع فبعث ملك الموت فعاذت منه فقال
وانا اعوذ به ان اخالف امره واخذ من وجه الارض فخلط الحمراء والسوداء والبيضاء فلذلك اختلفت الوان بني
ادم ثم عجنها بالماء العذب والملح والمر فلذلك اختلفت اخلاقهم ثم قال الله لملك الموت رحم الله جبريل وميكائيل
الارض ولم ترحمها لا جرم اجعل ارواح من اخلق من هذا الطين بيدك عن ابي موسى الاشعري قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تبارك وتعالى خلق ادم من قبضة قبضها من جميع الارض فجاء بنو
ادم على قدر الارض منهم الاحمر والابيض والاسود وبين ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيب اخرجه ابو
داود والترمذي واما قوله تعالى ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده فاختلف العلماء في معنى ذلك فقال الحسن
وقتادة والضحاك الاجل الاول من وقت الولادة الى وقت الموت والاجل الثاني من وقت الموت
الى البعث وهو البرزخ ويروى نحو ذلك عن ابن عباس قال لكل احد اجلان اجل الى الموت واجل من
الموت الى البعث فان كان الرجل برا تقيا وصولا للرحم زيد له من اجل البعث الى اجل العمر وان كان فاجرا
قاطعا للرحم نقص من اجل العمر وزيد في اجل البعث وذلك قوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في
كتاب وقال مجاهد وسعيد بن جبير الاجل الاول اجل الدنيا والاجل الثاني اجل الاخرة وقيل الاجل
هو الوقت المقدر فاجل كل انسان مقدر معلوم عند الله لا يزيد ولا ينقص والاجل الثاني هو اجل القيامة
وهو ايضا معلوم مقدر عند الله لا يعلمه الا هو وقال ابن عباس في رواية عطاء عنه ثم قضى اجلا يعني النوم
تقبض فيه الروح ثم ترجع عند الانتباه واجل مسمى عنده هو اجل الموت وقيل هما واحد ومعناه ثم قضى
اجلا يعني قدر مدة الاعمار تنتهون اليها واجل مسمى عنده لا يعلمه الا هو والمراد بقوله عنده يعني في اللوح
المحفوظ الذي لا يطلع عليه غيره ثم انتم تمترون يعني ثم انتم تشكون في البعث قوله عز وجل وهو الله في
السموات وفي الارض يعني وهو اله السموات واله الارض وقيل معناه وهو المعبود في السموات وفي الارض
وقال محمد بن جرير الطبري معناه وهو الله في السموات يعلم سركم وجهركم وقال الزجاج فيه تقديم
وتاخير وهو الله يعلم سركم وجهركم في السموات وفي الارض وقيل معناه وهو المنفرد بالتدبير في السموات وفي
الارض لا شريك له فيهما والمراد بالسر ما يخفيه الانسان في ضميره فهو من اعمال القلوب وبالجهر ما يظهره الانسان
فهو من اعمال الجوارح والمعنى ان الله لا يخفى عليه خافية في السموات ولا في الارض ويعلم ما تكسبون يعني من
خير او شر يعني في الاية سؤال وهو ان الكسب اما ان يكون من اعمال القلوب وهو المسمى بالسر او من اعمال الجوارح
وهو المسمى بالجهر فالافعال لا تخرج عن هذين النوعين يعني السر والجهر فقوله ويعلم ما تكسبون يقتضي عطف
الشيء على نفسه وذلك غير جائز فما معنى ذلك واجيب عنه بانه يجب حمل قوله ويعلم ما تكسبون على ما يستحقه
الانسان على فعله وكسبه والا لزم عطف الشيء على نفسه ذكره الامام فخر الدين وما تاتيهم يعني اهل مكة
من اية من ايات ربهم يعني من المعجزات الباهرات التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل انشقاق القمر
وغير ذلك وقيل المراد بالايات ايات القران الا كانوا عنها معرضين يعني الا كانوا لها تاركين وبها مكذبين
فقد كذبوا بالحق يعني بايات القران وقيل بمحمد صلى الله عليه وسلم وما اتى به من المعجزات لما جاءهم

Copyright © King Saud University